

المكتبة الجماهيرية

٣

الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وندريسكان على الحدود
الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وخطمه له بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحب الشهيد

أبي حسيب اللبدي

الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي يحيى اللبيني

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي

عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

رقم الهاتف والتواصل:

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأعمال الكريمة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

إلى تحيى الألبان

حسب بن محمد قاسم
رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وريستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقه وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »

فلسطين.. الآن حمي الوطيس (حول العدوان على غزة)

[محرم ١٤٣٠ هـ / ١ - ٢٠٠٩ م] (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

أمة الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يشهد العالم اليوم المجزرة القذرة والإبادة الجماعية التي يقوم بها إخوان القردة والخنازير ممن ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأؤوا بغضب من الله، تلك المجزرة التي يقومون بها ضد أهلنا وإخواننا المسلمين في غزة، لتكون هذه الأحداث عبرة وتذكرة وتبصرة لكل من أخذته ثقله الأرض وبدأ يجنح إلى طلب السلامة، ويسبح في أوهام دعاوى السلام وإقامة الدولة الفلسطينية؛ لتعيش جنباً إلى جنب في أمن وسلام مع ردغة الخبال، دولة زمرة الفساد وعصابة الإجرام اليهودية.

وإن هذه الفاجعة الكبرى والمصيبة العظمى لتُعرفنا بحقيقة إيمانية راسخة، ليس للمسلم بأي حال من الأحوال وتحت أي ظرف من الظروف أن يتغاضى عنها أو يتجاهلها؛ ألا وهي أن الإيمان والكفر والحق والباطل لا يمكن أن يتعايشا في موطن كئذين دون أن يغالب أحدهما الآخر.

كما تعرّفنا أن الكفر في تظاهره على الإسلام وتعاضده على أهله وسعيه في استئصالهم ملة

(١) [سُجلت هذه الكلمة المباركة في ظل أحداث معركة الفرقان في غزة (٢٧/١٢/٢٠٠٨ - ١٨/١/٢٠٠٩ م) والتي ارتقى فيها نحو (١٥٠٠) شهيد، وهي المعركة البرية الأولى الموسعة التي يشنها اليهود على غزة بعد طردهم منها صاغرين في (٢٠٠٥ م)، وقد كانت معركة طاحنة دخل فيها اليهود بدقيهم وقديهم، فردهم الله صاغرين، بعد الثبات الكبير للمجاهدين.. وإنك لتجد الشيخ في هذه الكلمات يرثي غزة ويبيكي أهلها وما أصابها ذلك اليوم إلا القليل؛ فكيف لو رأى ما حل بغزة اليوم في معركة طوفان الأقصى؛ رحم الله الشيخ وتقبله، فأجزم أنه لو كان بيننا هذه الأيام لنادى بأعلى صوته، وبذل نفسه ونقيسه فداء للمسلمين في غزة، والله المشتكى.]

واحدة، تفيض قلوبهم بالحقد وتنضح بالعداوة وإن زعموا خلاف ذلك، قال ﷺ: ﴿إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [المتحنة: ٢].

فلو أن قطيعاً من الخنازير والكلاب تعرض لعشر معشار ما يتعرض له إخواننا المسلمون في غزة لانتفضت مؤسسات الغرب الكافر، واستنفرت مؤسسات حقوق الإنسان والحيوان على حد سواء، وتعالّت أصوات المطالبة بمحاكمة الجناة المسؤولين عن تلك الجريمة المنكرة، ولظهر عندها عدل الغرب ورحمته ورقته وتنديده الشديد بالمجازر التي تتعرض لها تلك القطعان، أما وقد كان الضحية في مجزرة غزة شعباً مسلماً؛ فإنه لا يستحق في عدل الغرب وقيمه حتى مجرد ورقة قرار غير ملزم من مجلس أمنهم الإجرامي؛ لنعلم أن المؤامرة ضد هؤلاء الضعفاء قد حيكت بليل، ونسجت خيوطها بأيدي قدرة من أهل الغرب الكافر والطغاة المرتدين الخونة وأمريكا أم الخبائث، وما اليهود المجرمون إلا منفذون لفصولها، ليكون أهل هذا الحلف الشيطاني جميعاً شركاء متساوين في هذه المجزرة المستأصلة، فعليهم أن يكونوا شركاء أيضاً في تحمل دفع ضريبتها التي سيدوقون مرارتها، فهذا هو موقف دول الكفر وأذناها العملاء، الذين لم يزل الكثير يستجدونهم ويتربعون نصرتهم ويتحينون رفع المعاناة بأيديهم.

فماذا أنتم فاعلون أيها المسلمون نصررة لإخوانكم المنكوبين داخل سجن غزة المحكم؟، وقد قال النبي ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: تمنعه من الظلم فذاك نصرته إياه)^(١)؛ فما يدور في غزة هي ملحمة من ملاحم الإسلام التي يجب أن يكون لكل مسلمٍ موطنٍ فيها وموقفٌ صادقٌ معها، فالمسألة أكبر من كونها استهدافاً لحركة المقاومة الإسلامية حماس، أو إيقافاً لإطلاق الصواريخ على اليهود المجرمين، إنه سعي حثيث لاستئصال واقتلاع كل ما له أدنى صلة بدين الله تعالى، وإبادة لهذا الشعب المسلم الذي لم يزل صابراً ثابتاً متحدياً لتلك القوى الإجرامية التي تريد

(١) متفق عليه، [وتقدم في: (ص ١٣٨٦)].

تركيعة وإذلاله.

ومن هنا فإن لنا مع هذه الأحداث عدة وقفات مشاركة منا ونصرة لإخواننا وأداء لشيء من

واجبنا:

أما الوقفة الأولى: إنه رغم ثقل الأحداث وعمق الجراحات ومشاهد الفجائع، فلا أحسب أننا بحاجة إلى خطب حماسية وكلمات رنانة تلتهب بها المشاعر ثم تخبو وتتلاشى مع طول الحدث واعتياده، فقد سمع المسلمون من ذلك ما صم آذانهم وأرهق إعلامهم؛ فقضية فلسطين هي القضية التي اقتات عليها القوميون فزادوها رهقاً، وتضلع منها الشيوعيون فغوروا جراحاتها، وتغنى بها الطغاة المرتدون فمزقوا أوصالها، وبيانات التنديد والشجب والاستنكار قد أثقلت كاهل منظماتهم، ورغم ذلك فما تزال فلسطين محتلة منكوبة مسلووبة.

إذن فنحن اليوم، وأمام هذه الأحداث وغيرها، أحوج ما نكون إلى وقفة صادقة صارمة وتأملات جادة متجردة نرد بها الركب إلى الجادة، ونغوص بها في أعماق المشكلة؛ لنضع دواء ناجعاً نافعاً يأتي على الداء من أصله ويقتلعه من جذوره، ولا يقف عند أعراضه ومعالجة مظاهره التي تخرج علينا كل حين بصورة متنوعة وتبرز أمامنا بشكل جديد.

وعليه؛ فما لم نأتها من أصولها وقواعدها ونعالجها بعلاج الشرع الناصع؛ فسيبقى إخواننا المسلمون في أرض الرباط فلسطين حقلاً مستمراً لتجارب الأسلحة اليهودية والأمريكية، ومحلاً فسيحاً لترجيح كفات التنافسات الانتخابية في هذه الدولة أو تلك.

الوقفة الثانية: إن الوقوف أمام هذا الإجرام اليهودي أو العالمي لا بد أن يسلك مسلكين:

١ - المسلك الأول: هو موقف التحدي وطريق الصبر والإصرار، ودخول هذه المعركة بعزيمة وهمة، وضرب اليهود والدول التي تمدهم وتعينهم بكل ما أمكن، ولا سيما مصالحتهم الاقتصادية ومؤسستهم السياسية وثكناتهم العسكرية، وهذا واجب يجتهد فيه

إخواننا المسلمون في فلسطين وأنصارهم المجاهدون في بقاع العالم بأسره.

٢- المسلك الثاني: أن مما يتحتم على كل من أراد أن يرد الأمور إلى نصابها ويأتي القضية من بابها؛ أن يعلن في وضوح وجلاء، بلا تمتمة ولا استحياء وبلا خجل ولا وجل، أن قضية فلسطين قضية إسلامية خالصة خاصة، تقاس بميزان الشرع، وينظر إليها بمنظاره، ويتعامل معها بأحكامه، ويقاوم لإنقاذها تحت رايته؛ فلا مكان في هذه المعركة للقومية العربية، ولا للحمية الوطنية، ولا للشرعية الدولية بجميع منظماتها وهيئاتها وقراراتها؛ فلا بد أن تصفى القضية تصفية كاملة حقيقية من كل هذه اللوثات؛ لتقف على أساس متين وركن مكين لا يمكن أن يتلاعب به متلاعب أو يعبث به عابث.

فرفع راية الإسلام لتحرير فلسطين يجب ألا يكون مجرد شعارات نلهب بها مشاعر المسلمين كلما حمي الوطيس واستعرت نار الحرب، بل يجب أن يكون ذلك هو المبدأ الذي لا نفرط فيه والصراط الذي لا نتزحزح عنه، وأن يكون فناؤنا وذهابنا عن بكرة أبينا أهون عندنا وأيسر علينا من التنازل عن أصل واحد من الأصول الإسلامية التي تقوم عليها قضيتنا.

ومن هنا فمذهب التوفيق والتلفيق بين ما يمليه علينا شرع الله ﷻ في هذه القضية وما تطالبنا به الشرعية الدولية الكافرة؛ لا يعني إلا شيئاً واحداً وهو ذهاب الجهود هباءً منثوراً، فلا الله أرضينا فأجرنا، ولا الأرض أعدنا فتحررنا.

الوقفه الثالثة: سيظن الكثيرون أن تجريد القضية بهذه الكيفية وذلك الوضوح؛ سيجعلنا ندفع ضريبة باهظة، ويهيج الأمم للتكالب علينا، ويؤجج المنظمات ضدنا، ويسد كل الأبواب أمامنا، وما لنا بذلك من طاقة، ولكننا نقول يا معاشر العقلاء والنبلاء: هل هناك ضريبة أثقل وأعظم مما دفعه ويدفعه المسلمون في فلسطين، وماذا بقي مما يمكن أن يحتفظ به أو يخاف عليه؟ فسيول الدماء لا تتوقف، وأكوام الأشلاء متراكمة، وسجون اليهود مكتظة

متزاحمة، وتخريب الديار واقتلاع الأشجار وجرف الأراضي مستمر، والحصار مطبق وقاتل، وما ينفذ من خلاله فبالمن والأذى، فما الحال في فلسطين إلا كما قال الشاعر: «أنا الغريق فما خوفي من البلل»^(١).

ثم علينا ألا ننسى ونحن في غمرة مسيرتنا الجهادية، أننا نتعامل مع الله القوي العزيز ولي المؤمنين نعم المولى ونعم النصير، وقد وعد ﷺ ومن أوفى بعهده من الله، بأن ينصر عباده المؤمنين إن هم نصره، وهو الذي لا يعجزه هؤلاء الكفرة بحدهم وحديدتهم وعدتهم وعتادهم وجيوشهم ودولهم، فلو شاء لأهلكهم أجمعين، قال ﷺ: ﴿أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَعَاقِبًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [غافر: ٢١]، وقال ﷺ: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤]؛ فباب النصر على الأعداء والتخلص من قهرهم وتسلطهم، إنما هو باللجوء إلى الله ﷻ والاستمسك بشرعه والثبات على هديه، لننال بذلك شرف دفاعه عنا ومعيته لنا، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

فإذا التفتنا إلى غيره وتعلقت قلوبنا بمن سواه؛ تخلى عنا، ووكلنا إلى أنفسنا وإلى ما ارتضيناه نصيراً لنا، والله ﷻ يقول: ﴿إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال ﷺ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

فحذار حذار من أن يخذلنا ربنا، ولئن كان فذلك هو الخسران المبين، ولنرسخ في قلوبنا ونضع أمام أعيننا قول الحبيب المصطفى ﷺ: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك،

(١) [من شعر المتنبي السائر، انظر: الأمصال السائرة من شعر المتنبي (ص ٤٥)]

وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف^(١).

ثم ها هي التجارب أمامنا تؤكد لنا ما قرره الشرع، فانظروا إلى الساحات التي رفع بها المجاهدون رايات الجهاد خالصة نقية بعيدة عن الجاهلية العمية بجميع أنواعها وسائر أشكالها، فهذا أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله ورعاه قد ضرب للأمة أروع الأمثلة في التوكل على الله والثقة به واليقين بوعدده، وجاءته قوى الكفر كلها ورمته عن قوسٍ واحدة، وعلى رأسها راعية دولة إسرائيل أمريكا، وفتحت عليه أبواب العروض والإغراءات على مصارعها؛ فركلها برجله مزدرياً لها، وأتته الوفود من كل حدب وصوب تعدده وتمنيه تارة، وتتوعده وتتهدهه تارات؛ فظهر في موقفه قوة الإيمان وعزة المؤمن، حتى إنه ليذكر بموقف خليل الرحمن ﷺ: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَبْنَا وَلَا أَحَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠-٨١].. فما مرت إلا بضع سنين حتى بدأ الكفرة المتبجحون يركضون وراءه طالبين مصالحته: إن في ذلك لعبرة لأولي الأبواب.

وتلك العراق ملحمة العصر، والتي ظهرت فيها معجزة الإيمان، وتأكد في أحداثها ضرورة صفاء الراية ونقاؤها، حيث جاءت حامية الصليب راعية دويلة اليهود ومن معها من الأحلاف والشيطان يدفعهم ويحثهم ويجيرهم، فما إن وطئت أقدامهم تلك الأرض وأزالوا دولة البعث البائسة، حتى وجدوا أنفسهم أمام المفاجأة التي لم تخطر لهم على بال، إذ ظهر لهم جنود الإسلام وحماة العقيدة وعشاق الشهادة من حيث لا يحتسبون، فكان حالهم نظير من

(١) [رواه الترمذي: (٢٥١٦)، وقال: «حسن صحيح»].

قال الله تعالى فيهم من أهل الغرور من أسلافهم: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِيئَتَانِ نَكَصَ عَلَيَّ عَقْبِيهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]؛ فأصبحت العراق لعنة تلاحق أم الخبائث أمريكا وساستها أبد الدهر، فذهبت هيبتها وتمرغ كبرها وتلاشت قيمة جنودها وتبدد اقتصادها، وها هي اليوم جاثية على الركب تستجدي العالم وتتسول في المحافل لعلها تنال عطية تقيم بها صلبها، وهيئات هيئات وقد دب الهرم في جسدها المتهاوي.

وتلك الصومال لم تكذ تطأ أرضها اللاحبة أقدام أوباش الأحباش، حتى قام لها أهل العزيمة والصدق والإيمان متوكلين على الله، متبرئين من أدناس الوطنية والقومية والشرعية الدولية وشعارهم: ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]؛ فتولاهم الله ﷻ برعايته، وأحاطهم بعنايته، حتى جرجرت أجساد الأحباش التنتة في شوارع مقديشو، كما فعل بأشباعهم من قبل، وهاهم اليوم وبعد عامين يعلنون على الملأ انسحابهم أذلة صاغرين غير ملتفتين إلى نداءات أسيادهم ولا أوامر أربابهم.

فيا إخواننا المجاهدين في فلسطين: ذلك هو الشرع وهذا هو الواقع، فما لكم وبنيات الطريق وقد جربتم كل الرايات، وركضتم في كل الاتجاهات وسلكتم سائر السبل، ومع ذلك فما زال المسلمون يتجرعون الويلات والويلات؛ فلتكن هذه الأحداث المرة درسًا بليغًا يتميز فيه أهل الصفاء عن الغثاء، وينفرد أهل العزيمة عن أرباب الوهن، ولينبذوا عنهم الرايات العميية والدعاوى الجاهلية والتلفيقات الرديئة والطرق الغويّة، وليكن قتالهم لله وفي الله وباللّٰه، ولتنادوا كما نادى أسلافكم الأبرار حينما حمي الوطيس يوم حنين: «يا أصحاب السمرة ويا أصحاب سورة البقرة»^(١)؛ وسترون من فتح الله لكم وعنايته بكم ودفاعه عنكم ما

(١) [كما في مسند البزار: (١٣٠١)، وغيره].

لم يخطر لكم على بال؛ قال الله ﷻ: ﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

الوقفة الرابعة: إن الدخول للقضية الفلسطينية من هذا الباب؛ سيضع كل متعامل معها في موطنه الذي يستحقه، وأول من سيتعري أمره وتنكشف خياناته -المكشوفة أصلاً- ويفتضح زيفه طغاة العرب، الذين شحوا عليها حتى بدموع التماسيح، هؤلاء المرتدون الخونة وعلى رأسهم فرعون مصر هم أصل البلاء وأس الداء وعنوان الشقاء ورأس المصيبة، فالمخادع لنفسه ولدينه ولأمتة من يعدّهم أخوة يحملون قضية فلسطين معه، أو يميل إليهم ليكونوا شركاء في حل أزمته، أو يترب منهم عوناً لإخراجها من ورطتها، «ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، فما بالنا وقد قطعت أيدينا في جحورهم، وتمزقت من طعناتهم وخبائثهم، ولا زلنا نصرّ ونسارع في مدها إليهم.

كنا نسمع بأن إسرائيل ستلقى في البحر، وانتظر المسلمون تلاطم أمواجه من هول الواقعة، ففوجئوا بالنكبات والنكسات، وصارت أيامها عنواناً للذكريات المخزية؛ حتى توقفت بطولاتهم وفتوحاتهم النادرة على ما أسموه «سلام الشجعان!»؛ فصار خزيهم وذلتهم وخبائثهم وصفقاتهم وصفقتهم هي العقل والحكمة والعدل، فإذا بحكيمهم الأرعن يخرج علينا بمبادرة السلام العربية، فصفق لها القريب والبعيد، إذ رأوها أقصى ما توصلت إليه عبقريتهم وشجاعة سلامهم، فهذه هي سلسلة مخازيهم المكشوفة المعروفة التي لم يعودوا يستحيون من ذكرها ولا الدعوة إليها وتجرّيم من يخالفها أو يعاديها، فأبي خيرٍ إذن يرجى من وراء هؤلاء الفراعنة الأذلاء؟! وأية نصرة تلك التي تترقب من جهودهم ومساعدتهم؟! وأية منفعة يمكن أن تعود على المسلمين في فلسطين من وراء اجتماعاتهم ولقاءاتهم؟!!

فهل يمكن لسليل الخيانة طاغية الأردن، الذي رضع العمالة صاغراً عن صاغر، هل يمكن أن يكون شريكاً في رفع معاناة الشعب المسلم في فلسطين؟! وهو الذي يقف حارساً أميناً مخلصاً لحماية أوليائه اليهود، ويسهر جنوده واستخباراته للدفاع عنهم والتكليل بمن يهيم بالنيل منهم؟

أم هل ينتظر من فرعون مصر وهامانه «عمر سليمان» أن ترق قلوبهم وتخلص نياتهم ليصدقوا في إخراج هذا الشعب من سجنه الكبير، الذي جعلوا حدودهم أحد جدران المطبقة المغلقة، واستنفروا جنودهم المستأسدة على الضعفاء لتفجير الأنفاق التي بقيت آخر متنفس لأولئك المنكوبين؟! وهل سيكون إنقاذ المسلمين على يد معتوه جزيرة العرب الذي قلب حوار أديانه إلى خطوة مكشوفة لتحقيق مبادرته العربية للسلام؟!

ومن هنا فعلينا أن نعلم أن أعداءنا لا يرضون بوقوفنا في وسط الطريق؛ مهما ادعينا تقارباً معهم وتفاهماً لسياساتهم واحتراماً لأرائهم ومنظمتهم، ومع ذلك فلن يقبلوا إلا بشيء واحد وهو أن نكون على ملتهم وداخل صفهم كما أخبرنا الله ﷻ بذلك فقال: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظَلُّوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

إننا نعلم أن إخواننا المسلمين في فلسطين لا ينقصهم الصبر فهم مدرسته وجامعته، ولا يعوزهم التضحيات فبطولاتهم النادرة شاهدة لهم ومغامرات رجالهم عجب لها القريب والبعيد، ولكنهم في حاجة حقيقية إلى القيادة الجادة الصادقة الراشدة المتجردة التي ترفع راية الحق والجهد بصفاء ونقاء، يلتقي فيها الشعار والمضمون والقول والعمل والحماسة والحكمة، بعيداً عن متاهات السياسة المظلمة المضللة واتفاقيات الخيانة المخزية.

فيا إخواننا المجاهدين الأبطال في أرض الرباط: إن الأمة الإسلامية اليوم كلها تنظر إليكم وتترقب تضحياتكم وتنتظر عملياتكم التي تدك معازل اليهود وتشرذم أبناءهم ونساءهم؛ فشمروا عن ساعد الجد، ووظدوا أنفسهم لخوض معركة المصير بصبر على لأوائها وثبات على طريق الحق فيها، وحافظوا على ثمره بذلكم وتضحياتكم.

قال ﷻ: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[الأعراف: ١٢٨]، ولا يهولنكم تبجح عدوكم ولا بطره وانتفاشته، فاعملوا قليل ليصبحن نادمين،

وستكون هذه المعركة الحاسمة التي فتحوها بأيديهم لعنة عليهم وحسرة في قلوبهم وخزيًا لجنودهم ودولتهم، فما عليكم إلا أن تخلصوا النية لله وتوكلوا عليه حق التوكل، قال ﷺ:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

الوقفه الخامسة - وهي لكم أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها-: إن الحقيقة التي لا بد أن تعوها وتيقنوا منها أن شلالات دمائكم وتطاير أشلائكم وتوالي محنكم واستباحة دياركم في الأرض كلها، وليس في فلسطين فحسب، لن تقطع وتتوقف ما دامت زمام الأمور بأيدي الغرب الكافر وأمريكا المتجبرة، ولن يخرجكم من أتون المحنة وتتابع المصائب إلا التوكل على الله ﷻ أولاً، ثم الجهاد في سبيل الله بجد وعزم وتضحية وبذل وقوة وشراسة ومغامرات ومخاطرات تليق بمن يحمل عقيدة تقول له: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، ويردد معها قول ربه ومولاه: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَاءِ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]، ويعلم وهو يخوض غمار هذه الحرب أنه في صفقة بيع رابحة لا بخس فيها ولا وكس، قال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وإن الأمر أيسر عليكم، وأنفع لكم ولأمتكم ولاخوانكم المنكوبين في غزة الأسيرة من المظاهرات العارمة، التي اكتظت بها شوارع المدن وتعالت في وسطها الصرخات والنداءات. فامة الإسلام هي أمة التضحيات النادرة والجرأة الفذة والنصرة للمستضعفين، أو تعجز إذن أن تخرج لنا من مدرسة العقيدة أبطالاً أفاذاً يعيدون لها ما سطره لها ليوث ملحمة «مومباي» بدمائهم الزكية، وما أيسرها على من قوي عزمه وتوكل على ربه واقتحم وهو ينادي من أعماق قلبه:

[البحر: الطويل]

فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعًا وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مِصْرِعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يَبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مَمْرَعٍ^(١)

ويا أيها المجاهدون في كل مكان: انتفضوا انتفاضة الليث المُغْضَبِ، وهبوا هبة أهل الغيرة والحمية على الدين والعرض، وابدلوا ما تستطيعون لتذيقوا عواصم الغرب الكافر وأمريكا المجرمة والطغاة العملاء ما يذوقه إخواننا وأهلنا المستضعفون في فلسطين جزاءً وفاقاً؛ فما من طفل يقتل على أرض فلسطين، أو امرأة ترمل، أو دم يسال، أو أجساد تمزق، أو بيوت تهدم، أو مصيبة تحل، إلا ومصدرها من أسلم فلسطين إلى اليهود ووطنهم في ربوعها وأقام دولتهم عليها، ألا وهي بريطانيا بوعدها المشؤوم؛ فما كان لها ولإخوانها الأوربيين أن يأمنوا ويخاف أهلنا، وينعموا ويبأس إخواننا، وتعمّر بلدانهم وتدمر ديارنا، وتستقر شعوبهم وتشرّد شعوبنا.

ولسنا ممن تخذعهم سياسات المجاملات أو تصريحات المراوغات، فالذئب هو الذئب وإن لبس ثوب النعاج، فأذيقوهم مرارة الحرب ومآسي التشريد ونكد الرعب، قال ﷺ: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]؛ فقد آن الأوان لهذه الدولة المجرمة -أعني بريطانيا- أن تدفع ضريبة جريمتها التاريخية التي لم ولن ننساها، فانظروا إنا منتظرون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



(١) [سيرة ابن هشام (١٧٦/٢)، صحيح البخاري (٢٨٨٠)].